حول قضية فلسطين :

الكلمة اليوم للعرب

فماذا هم صانعون ؟

للأستاذ سيد قطب

نحن — الأمم العربية — نستأهل كل ما يجرى علينا ، ما دمنا نختار لأنفسنا دائما موقف الانتظار ، ولا نخطو خطوة إيجابية واحدة ؛ بل ندع ذلك لخصومنا ونتنظر دائما ماذا يصنعون !

ومصيبتنا الكبرى أن فينا من «العقلاء» أكثر مما ينبغى ، وهؤلاء « العقلاء » هم الذين يشيرون علينا دائما أن نتريث و « نتعقل » ونسلك الطرق « السلمية » حتى لا نخسر عطف العالم المتمدين ، أى العالم الأوربى والغربى على العموم !

فماذا جنينا اليوم من الانتظار بعد الانتظار ؟

جنينا أن ظلت قضية العرب فى فلسطين تتأخر ولا تتقدم يوما بعد يوم ، حتى انكفأت أخيرا فى هوة « لجنة التحقيق » ! ومع ذلك فالعقلاء لا يزالون إلى اليوم ينصحون لنا بالهدوء والتريث حتى نعرف ماذا سيصنع خصومنا . وخصومنا فى هذه المرة هم الإنجليز والأمريكيون ! ونحن الذين تطوعنا بأن نضمهم إلى صفوف أعدائنا اليهود ، بعد تقرير لجنة التحقيق !

ولنرجع بذاكرتنا قليلا إلى الوراء .

فى وقت من الأوقات كانت فلسطين العربية ثائرة فائرة . فأسرع الانجليز يدعون الأمم العربية — ولم تكن الجامعة العربية قد أنشئت بعد — إلى مؤتمر فى لندن وهم يحاولون ترضية العرب الثائرين . وفى هذا الوقت أو بعده بقليل ، صدر الكتاب الأبيض الذى يضع حدا لهجرة اليهود ، ويحظر بيع الأراضى ، ويعد باستقلال فلسطين ...

ولم يرض العرب عن هذا الكتاب الأبيض . ولكن « العقلاء » أشاروا عليهم بالتزام الهدوء ، حتى لا يفقدوا « عطف العالم المتمدين » ! وانخدع العرب بكلام « العقلاء » فأخلدوا إلى الهدوء !

ثم جاء دور اليهود الإرهابيين ، فجعلوا يخاطبون الإنجليز باللغة الوحيدة التى يفهمها الإنجليز . ولحسن حظهم لم يكن فيهم « عقلاء » ، فراحوا ينفذون خطتهم فى دأب وإصرار .

ووقف عقلاؤنا يبسمون فى دهاء ويقولون : « دعوهم فى حماقتهم فإنهم يفقدون عطف العالم المتمدين . وسينقلب الشعور الإنجليزى ضدهم بسبب أعمالهم الإرهابية وجرائمهم المنكرة » !

وكانت هذه سذاجة هى والغفلة سواء !

وفهم الإنجليز اللغة الوحيدة التى يفهمونها . وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة فى مصلحة اليهود ، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة للتحقيق ، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أجلها المحدود !

وتحرك العرب . ولكن « العقلاء » قالوا لهم : « كونوا عقلاء أيها العرب ، وانتظروا قرار لجنة التحقيق ، ولا تقوموا بأية حركة الآن لئلا تفقدوا عطف العالم المتمدين ، ودعوا اليهود الحمقى يرتكبون حماقاتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب فى فلسطين وغير فلسطين »!

وسكت العرب ، وصدر قرار لجنة التحقيق !

فيا أيها العرب ماذا أنتم اليوم صانعون ؟

يقول لكم « العقلاء » : انتظروا حتى تروا ماذا يصنع الإنجليز . فرئيس وزرائهم يقول : إنه لا ينفذ التقرير إلا إذا ضمن مساعدة الولايات المتحدة العسكرية والمالية . وما دام الإتفاق لم يتم بين انجلترا والولايات المتحدة على هذه المساعدة فنحن منتظرون !

أيها العقلاء ... ... :

إنكم مغفلون ... !

إن موقف الانتظار البليد فى كل مرة هو الذى جعل قضية فلسطين تتقهقر دائما ولا تتقدم ، منذ أن سمع العرب نصائحكم الغالية ، وحرصوا على عطف العالم المتمدين ، ووثقوا معكم بالضمير الأوربى ، أو الضمير الغربى على العموم .